

الوصول الحر في مكتبات المطالعة العمومية الجزائرية: الجدوى، المقومات والأفاق

Open access in the Algerian public reading libraries: feasibility, ingredients, and prospects

د. لزهري بوشارب بولوداني^{1*}، د. سليمة كوكة²

⁽¹⁾ جامعة باجي مختار. عنابة. قسم علم المكتبات (الجزائر)، lazhar.bouchareb-bouloudani@univ-annaba.dz

⁽²⁾ جامعة باجي مختار. عنابة. قسم علم المكتبات (الجزائر)، Salima.kouka@univ-annaba.dz

تاريخ النشر: 2022/07/31

تاريخ القبول: 2021/..../..

تاريخ الاستلام: 2021/10/15

ملخص:

تأتي هذه الورقة البحثية كمحاولة لأجل معرفة مدى استعداد مكتبات المطالعة العمومية في الجزائر للاعتماد على الوصول الحر للمعلومات فيها بالنظر إلى طبيعة هيكلتها ومكوناتها وأدوات ووسائل العمل المتوفرة، وطبيعة العاملين على مستواها. حيث تركز على الجدوى من اللجوء إلى الوصول الحر للمعلومات ومقومات العمل في إطار هذا الفضاء الجديد وما يجب أن يكون لأجل تحقيق أهدافها ورؤيتها المستقبلية، خدمة للقراءة والمطالعة على نطاق مجتمعي واسع. كلمات مفتاحية: الوصول الحر إلى المعلومات، مكتبات المطالعة العمومية، اتصال عن بعد، الملكية الفكرية، تكوين المستفيد، الجزائر

Abstract:

This research paper comes as an attempt to find out the readiness of public reading libraries in Algeria to rely on open access to information in it, given the nature of its structure, its components, tools and methods of work available, and the nature of workers at its level feasibility of resorting to open access to information and the ingredients for work within the framework of this new space and what must be in order to achieve its goals and future vision, in the service of reading on a wide societal scale.

Keywords: Open Access to Information; Public Reading Libraries; Remote Communication; Intellectual Property; User Training; ALGERIA.

1. مقدمة:

وصل الاعتماد على التكنولوجيات الحديثة في تسيير حياتنا إلى درجة عدم القدرة على الاستغناء عنها، والإحساس بالقصور في غيابها، ما استوجب التفكير في إيجاد طريقة للاستغلال الأمثل لهذه التكنولوجيات بشكل عادل بين مختلف المؤسسات والشعوب والدول، أو ما نسميه "بمبدأ الديمقراطية التكنولوجية". عملت المؤسسات بمختلف أنواعها وأشكالها على إيجاد السبل الكفيلة لتحقيق هذا المبدأ وخاصة منها المؤسسات المعلوماتية والمؤسسات ذات العلاقة بها، كمؤسسات النشر والمكتبات والجامعات وغيرها.

من بين أهم المحاولات الجادة في هذا المجال مشروع الوصول الحر إلى المعلومات الذي بدأ بفكرة، ثم أصبح توجه عالي يسعى الجميع إلى العمل عليه وتحقيق أهدافه لتمكين الجميع من الوصول إلى المعلومة بسهولة ودون أعباء مادية ومالية كبيرة، حتى أضحي حق مكتسب لمن لا يملك سبل الوصول إلى المعلومة على من يملكها، لأجل أن لا يحدث خلل معرفي بين سكان المعمورة، حيث أننا نعيش اليوم في عصر هش يتأثر فيه الجميع بتأثر الجهة الواحدة، وما جائحة كورونا كوفيد 19 إلا دليل على ذلك.

هذه المداخلة عبارة عن إسهام بسيط في هذا المجال من خلال التطرق إلى جدوى ومقومات اعتماد الوصول الحر في مكتبات المطالعة العمومية الجزائرية والآفاق من وراء ذلك، حيث تتناول توصيفا للوصول الحر والمتطلبات الضرورية لأجل تحقيقه، وجدوى اعتماده في مكتبات المطالعة العمومية في الجزائر، من خلال الاستناد إلى تجربة الباحثين القائمين على إعداد الدراسة، باعتبارهما على احتكاك كبير بهذا القطاع منذ أكثر من عشر سنوات. منذ تاريخ استحداث هذا النوع من المكتبات في الجزائر.

جاءت فكرة التطرق إلى موضوع الوصول الحر في مكتبات المطالعة العمومية الجزائرية من الواقع، حيث كثيرا ما تساءلنا عن جدوى التفكير في تطبيق التكنولوجيا

الحديثة. الاتصالية منها والمعلوماتية. في مكتباتنا في غياب سياسة واضحة تشمل الإمكانيات المادية والبشرية والقانونية والمنهجية، وحتى من حيث طبيعة بنايات وهياكل مكتباتنا والعاملين فيها، هل هي مستعدة فعلا لتطبيق تكنولوجيا المعلومات والاتصال فيها؟ وهل تم تنظيمها تقليديا كخطوة أولى لاستقبال هذا الوافد؟ وهل تتماشى مكتباتنا مع التنظيمات التشريعية الدولية تنظيما وتجهيزا حتى تسير ما تفرزه هذه التكنولوجيات؟ وهل تمكنها هذه الاستعدادات من اعتماد مبدأ الولوج الحر إلى المعلومات؟.

كل هذه التساؤلات دفعتنا للتفكير في إعداد هذه المداخلة لأجل معرفة مزايا الوصول والولوج الحر إلى المعلومات وفوائده وأهدافه، ومقومات الوصول إلى اعتماده أساسا، والأفاق التي يمكن التطلع إليها مستقبلا.

بالنظر إلى الوصول الحر باعتباره إتاحة للإنتاج الفكري مجانا على شبكة الانترنت، وإثبات لحق المستفيد في القراءة وتحميل ونسخ وطبع وتوزيع المعلومات والبحث عنها دون قيود ودون دفع رسوما مقابل ذلك، وبالنظر إلى تسمياته المتعددة كالنفاذ الحر، والإتاحة الحرة، والإتاحة غير المقيدة، والإتاحة غير المشروطة، والتدفق الحر للمعلومات... فإنه يؤسس لحرية المستفيد في التصرف في المعلومات، تجميعا ومعالجة وبثا دون قيود، مع ضرورة توفير سبل تطبيق هذه الإجراءات.

وبالنظر إلى مكتبات المطالعة العمومية كمؤسسات غير أكاديمية تخدم أغراضا محددة أساسها المطالعة والقراءة لجميع أفراد المجتمع من جهة، وبالنظر إلى هذا الأخير الذي تختلف المستويات المعرفية والعمرية لأفراده وتوجهاتهم العلمية والفكرية من جهة أخرى، وباعتبار تجربة مكتبات المطالعة العمومية في الجزائر جديدة ولا زالت في إطار التأسيس والتوسع، فمن الواجب التساؤل عن جدوى اعتماده هذه الأخيرة للوصول الحر إلى المعلومات. وهل تمتلك مقومات ذلك؟ وما هي الأفاق التي تتطلع إليها في هذا المجال؟ أم أن

اعتمادها لمبدأ الوصول الحر إلى المعلومات مجرد ترف ومباهاة ومجارة لما يحدث على الساحة المعلوماتية فقط؟.

إذ نتطرق إلى هذا الموضوع فإن الهدف ليس تشخيص حالة بعينها أو تقديم معلومات واقعية بناء على دراسة ميدانية، ولكن غايتنا تقديم معلومات وصفية حول الوصول الحر إلى المعلومات ومقوماته ونترك المقارنة للقراء لإسقاط ذلك على واقع مكتبات المطالعة العمومية في بلادنا، واستنتاج نتائج تمكننا من الحكم على الخوض في هذه التجربة بين الضرورة والحتمية، أم المجارة والتقليد فقط.

لأجل الإجابة عن هذه التساؤلات قمنا بتقديم معلومات عامة حول الوصول الحر إلى المعلومات، ثم تطرقنا إلى الأدوار التي يقدمها لمكتبات المطالعة العمومية والأهداف والميزات، ومعوقات تطبيقه فيها، ومقارنة ذلك مع وضعية مكتباتنا والخروج بنتائج عامة.

2. مفهوم الوصول الحر للمعلومات:

عرف مفهوم الوصول الحر للمعلومات تطورات عدة، فبعد أن كان التكوين يركز على المجموعات المكتبية وطرق أمنها والحفاظ عليها دخل اليوم ضمن رؤية منهجية جديدة تركز أكثر على الاستفادة والإتاحة. نعرض فيما يلي بعض التعريفات لإزالة اللبس والغموض عن هذا المفهوم:

نشير بداية إلى أن لمصطلح الوصول الحر OA Open Access عدة مرادفات باللغة العربية منها: النفاذ الحر، الإتاحة الحرة، الإتاحة غير المقيدة، الإتاحة غير المشروطة والتدفق الحر.

عرف الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA) /

International Federation of Library Association and Institution الوصول الحر بأنه: الاسم

المعروف لكل من المفهوم، الحركة، ونموذج التنظيم الذي يهدف إلى توفير الوصول الحر و/

أو إعادة استخدام المعرفة العلمية على شكل مقالات بحث، مونوغرافيات، بيانات ووثائق متصلة. (ifla، 2010)

كما تم تعريف مصطلح الوصول الحر بأنه: إتاحة الإنتاج الفكري مجاناً على شبكة الانترنت وحق الاستفادة في القراءة والتحميل، النسخ، الطبع، التوزيع والبحث دون أن يدفع مقابل ذلك (محمد، 2010).

فالوصول الحر يكفل حرية الاستفادة في الوصول إلى المعلومة دون قيد أو شرط وبأيسر الطرق، فإذا كان استخدامه لموارد المعلومات شخصياً فإن له ذلك، وإذا كان ذلك ضمن فضاء معين كالمكتبات مثلاً فإنها مطالبة بتوفير كل ما يساعده في الوصول إلى المعلومات مع تحملها لتبعات ذلك مادياً وقانونياً.

3. طرق الوصول الحر:

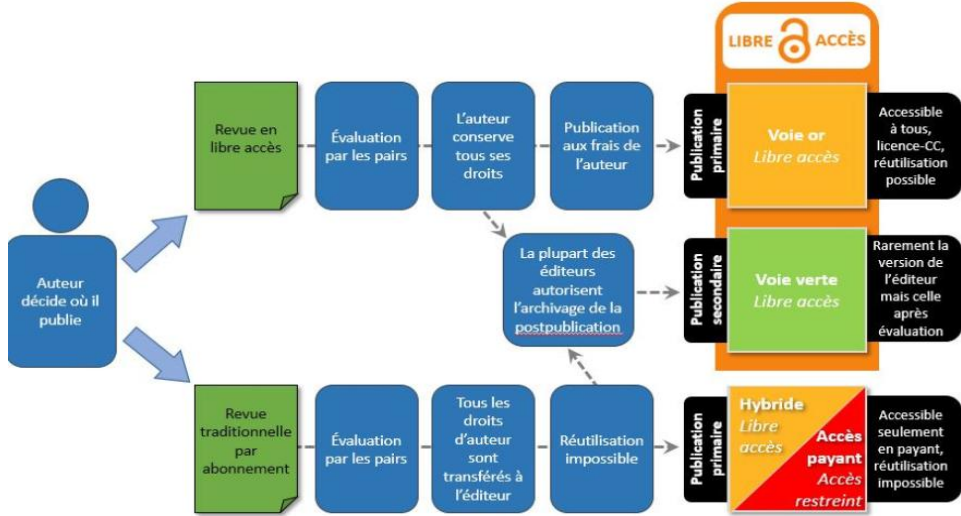
لفترة طويلة تم الحديث عن طريقتين للوصول الحر: الطريق الأخضر والطريق الذهبي، وذلك حسب ما تم إعلانه في مبادرة BUDAPEST سنة 2002. (Alain, 2018)

أ. الطريق الأخضر GREEN OA يعتمد على الأرشفة الذاتية من قبل الباحثين لمنشوراتهم على خوادم تسمى بالأرشفيف المفتوح. وفي هذا السياق وجب التفريق بين الأرشفيف الموضوعي المفتوح والمراقب من قبل مجموعة باحثين والأرشفيف المفتوح المؤسسي المنشأ بمبادرة مؤسسة.

ب. الطريق الذهبي GOLD OA، في الأصل لم يحدد الطريق الذهبي نموذجاً اقتصادياً واضحاً، فهو يعتمد على المجالات العلمية المتاحة على الخط، بحيث يدفع المؤلف أو المؤسسة أو الممول رسوم الوصول الحر، يشار إليها غالباً برسوم معالجة المادة العلمية والتي تختلف من مجلة إلى أخرى، ويجعل الناشر النسخة المنشورة مجانية. وينظر إلى هذه الطريقة عادة على أنها أكثر نموذج مرغوب فيه للوصول الحر.

يوضح الشكل أدناه هاتين الطريقتين:

الشكل 1: (طرق الوصول الحر حسب مبادرة BUDAPEST سنة 2002)



لكن مع مرور الوقت أصبح المشهد أكثر تعقيدا أين ظهرت طرق أخرى إضافة إلى

الطريقتين السالف ذكرهما. يمكن إيجازهم فيما يلي: (Alain, 2018)

. الوصول الحر البرونزي BRONZE OA، وهو يعتبر إصدار متدرج من الطريق الذهبي، حيث لا يتم دفع رسوم الوصول المفتوح ولكن الناشر وحده من يملك حرية اختيار المنشور مجانا للقراءة، لكن لا يعتبر العديد من دعاة الوصول الحر وممولي الأبحاث هذه الطريقة وصولا حرا حقا. لأن الناشر يمكنه أن يوقف إتاحة المنشور مجانا في أي وقت. في حين أن منشورات الوصول الحر متاحة بشكل لا رجعة فيه، أين يتم تحديد شروط الاستخدام وإعادة الاستخدام بوضوح.

. الوصول الحر البلاتيني / الماسي PLATINUM/DIAMOND OPEN ACCESS،

يسمى النشر الإلكتروني بنموذج الوصول الحر البلاتيني/ الماسي مثل Open Edition ويعتبر نموذجا ممتازا للوصول الحر، بحيث لا يدفع المؤلفون ولا المؤسسات والممولون رسوم

الوصول الحر، ولا يدفع المستفيد أيضا مقابل القراءة. عادة ما يطبق هذا النموذج في الجامعة، حيث يتم تضمين تكاليف النشر ضمن الميزانيات الحالية وتعتبر جزءا من مهام الجامعة.

ومهما كانت طرق الوصول الحر للمعلومات فإنها تؤدي إلى هدف واحد وهو الوصول إلى المعلومات ومصادر المعرفة بحرية بغية تحقيق فكرة العلم المفتوح.

ارتأينا الإشارة إلى مصطلح العلم المفتوح في هذه الورقة البحثية لارتباط مهام مكتبات المطالعة العمومية ارتباطا وثيقا بإتاحة المعرفة إلى جميع فئات المستفيدين منها بدون تمييز.

بحيث يعتبر العلم المفتوح امتدادا طبيعيا للوصول الحر. أين يتم التعميم في جميع مراحل الإنتاج العلمي، والمكتبات المعنية بشكل خاص بالعمل التعاوني في مرحلة ما قبل الطباعة Priprints ونشر نتائج البحوث العلمية. (Alain, 2018)

من خلال الطرق المشار إليها أعلاه يمكن الإشارة إلى أن أحسن طريقة يمكن اعتمادها من طرف مكتبات المطالعة العمومية هو الطريق البلاتيني أو الماسي لأنه يمكن المستفيد من الوصول الحر إلى منابع المعرفة عبر وسيط وهو المكتبة، فالمستفيد يحصل على المعلومة مجانا مهما كان نوعها دون تحمل تبعات ذلك ماديا وقانونيا، والمكتبة تضمن له الوصول إلى ذلك على أن تتحمل تبعات الاستفادة من المعلومات، فإذا كانت المعلومات مجانا فهو كذلك، وإن كانت بمقابل فإنها تصل إلى المستفيد بيسر والمكتبة تضمن ذلك وفقا لإجراءات تتبعها دون دخل للمستفيد فيها.

4. مكتبي الوصول الحر:

إن مهنة المكتبي مثلها مثل باقي المهن، تنمو وتتطور بتطور مؤسسات المعلومات وطرق التعامل معها، ويقترن ظهور مصطلح مكتبي الوصول الحر بظهور مصطلح الوصول الحر وتطور طريقه. حيث ظهرت تغييرات واضحة على مهامه نوضحها فيما يلي.

يتدخل مكتبي الوصول الحر في كل ما يتعلق بمعالجة الوصول الحر، إلى جانب التسيير التقني للأرشيف المفتوح بمؤسسته إضافة إلى قيامه بالتوعية بقضايا الوصول الحر، التكوين والمرافقة فيما يخص إستراتيجية النشر والهوية القانونية. علاوة على هذه الأدوار فمكتبي الوصول الحر يقوم بثمين الوثائق المودعة. وتقع على عاتقه مسؤولية متابعة رسوم تجهيز المقالات العلمية Articles Processing Charges APC. مع ضرورة اليقظة فيما يخص كل المستجدات الطارئة على الاتصال العلمي (مستجدات نماذج الناشرين والنماذج الاقتصادية، المعايير...). لهذا لا بد من التركيز أساسا على التواصل والتكوين. ولا ينبغي أبداً تأجيل الجوانب التقنية، لأن الأهم من ذلك كله هو الحصول على فهم شامل لمنصات النشر والإتاحة، المعارف وأشكال ما وراء البيانات. (Delhaye, 2017)

إضافة إلى ما تم ذكره آنفا فإن ظهور الوصول الحر غير من دورة حياة عمل المكتبي والكيانات في نظام المعلومات الرقمي، لاعتبارات الحفظ على المدى الطويل وإعادة البحث والاستخدام والاسترجاع. وتحقيقه يتطلب من المكتبيين مجموعة من النقاط نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: (نضيرة م.، 2014).

. ضرورة التحكم في أنظمة إدارة الممتلكات الرقمية مثل نظام 6 Canto Cumulus و ADLIB Archives وما وراء بياناتها، وكذا في استراتيجيات حفظ الكيانات الرقمية الفنية والتنظيمية مثل: إستراتيجية حفظ التكنولوجيا، والإنقاذ الرقمي...

. إنشاء مستودعات مؤسسية وأهم البرمجيات استعمالا DSpace، FEDORA Eprints، CDSWare ومساعدة الباحثين على إيداع أبحاثهم فيها.

. السعي لإصدار ونشر دوريات الوصول الحر المحكمة مثل: مكتبة جامعة أريزونا، مكتبات كلية بوسطن. وإعداد أدلة بحث للرسائل والأطروحات الجامعية ومنح المستفيدين إتاحة لها.

إلغاء الاشتراك في الدوريات التي لا يبرر ناشروها سبب رفع أسعارها، وإعداد تقرير عن ذلك مثلما فعلت جامعة كاليفورنيا وجامعة هارفارد.

الانضمام إلى التكتلات المكتبية التي تدعم النفاذ المفتوح مثل SPARC.

القيام بمشاريع الرقمنة لتسهيل الولوج إلى المعلومات والاسترجاع والحفظ مثل تحويل

أعداد الدوريات التي تملكها المكتبات إلى النفاذ المفتوح وإدراجها في فهرس المكتبة.

وإذا كانت هذه الأدوار تتماشى أكثر مع المؤسسات الكبرى والأكاديمية كالمكتبات الجامعية فإن المكتبي على مستوى مكتبات المطالعة العمومية له أدوار مهمة، تتلخص خاصة في العمل على ربط المستفيد المشترك في المكتبة بمصادر المعلومات عبر المنافذ المجانية، سواء تلك المتاحة عبر المكتبة كوسيط أو تلك المتاحة للجميع خارج إطار مؤسساتي، حيث يعمل المكتبي كداعم لإجراءات الوصول المفتوح ويساعد على تأهيل المستفيد للتعامل معها. كما يعمل المكتبي على ربط المكتبة بحد ذاتها مع منصات الوصول الحر وتنويع طرقه وتوسيع آفاقه، فمكتبي الوصول الحر إضافة إلى الأدوار الأساسية التي يقوم بها مطالب بأن يكون وسيطا خفيا بين المعلومات والمستفيدين سواء عبر المكتبة أو خارج الإطار المؤسساتي لعمله.

5. الدور الجديد لمكتبات المطالعة العمومية في ظل حركة الوصول الحر:

تلعب المكتبات عامة ومكتبات المطالعة العمومية بشكل خاص دورًا أساسيًا في تطوير

الوصول الحر من خلال العديد من النشاطات يمكن إيجازها فيما يلي: (IFLA, 2010)

- خبرتها في بناء البنية التحتية وإنشاء خدمات عالية الجودة وسهلة الاستخدام والحفاظ على الوصول للمعلومة على المدى الطويل.
- أظهر أمناء المكتبات دعمهم للوصول الحر من خلال التوقيع على مبادرات الوصول الحر.

- إتاحة فرص تكوين وتدريب الباحثين والإداريين فيما يتعلق بالوصول الحر وتطور الاتصال العلمي.
 - دخول المكتبات في شراكة مع الباحثين لتثبيت مجموعات الوصول الحر وإقناعهم بإيداع نتائج أبحاثهم.
 - تقديم أمناء المكتبات الدعم لحفظ بيانات البحث ومشاركتها. بحيث يتم مساعدة الناشرين العلميين على نشر المجلات والكتب المفتوحة الوصول والعمل مع الباحثين لإنتاج موارد تعليمية تضمن جودة المحتوى الرقمي واستخدامه ومشاركته.
 - مشاركة المكتبات الوطنية في تطوير سياسات الوصول الحر ودعم البنى التحتية البحثية والوصول الحر للتراث الثقافي.
 - تقدم المكتبات العامة محتوى مكيفاً لمستخدميها مع وصول مجاني. ووفقاً لتقرير الإفلا العالمي لعام 2010 فإن الغالبية العظمى من المكتبات تدعم الوصول المفتوح.
- إضافة إلى هذا فإن مكتبات المطالعة العمومية مطالبة بدور التوعية بفوائد الوصول الحر، وربط المستفيدين بمصادر المعلومات، وكسر حاجز كلفة الوصول من خلال البحث الدائم عن منصات الوصول الحر الأكثر تلبية لمتطلبات المستفيدين، وإزالة العوائق أمام المستفيد للوصول إليها؛ سواء منها المعرفية المتعلقة بعدم معرفته لطرق الاستفادة منها أو تلك المتعلقة حتى بالترجمة وبانتقاء المعلومات الأكثر موثوقية من غيرها.

6. أدوات الوصول الحر بمكتبات المطالعة العمومية

نظراً للخدمات التي تقدمها مكتبات المطالعة العمومية فإن وضع الخطط اللازمة لإنمائها وتطويرها وتوسيع نطاق أنشطتها وزيادة فعاليتها يعد مقدمة ضرورية لتحقيق أغراضها ووظائفها داخل المجتمع. من هذا المنطلق تسند لها مسؤولية مجتمعية من خلال إسهاماتها في المجالات الاجتماعية التعليمية الثقافية والاقتصادية، كل ذلك على أساس

تكافؤ الفرص للجميع، إتاحة المعرفة للجميع، تقديم المعلومات الموثوقة ومشاركة المجتمعات المحلية. بحيث يعد هذا النوع من المكتبات من أبرز النظم والآليات التي تسهم في عمليات التحديث في المجتمعات الحديثة المتقدمة والنامية على حد سواء، انطلاقاً من هذا الدور فهي مطالبة بشدة وغير مخيرة لدعم حركة الوصول الحر للمعلومات، نظراً للفئة العريضة من المستفيدين التي تخدمها، فعلى عكس المكتبات الأكاديمية عادة ما يكون للمكتبات العامة تفويض واضح بأن تكون مفتوحة للجميع، وأن يكون لها دوراً حاسماً في ضمان تمكين الجميع من الوصول إلى المعلومات التي يحتاجونها في أي وقت وبأقل جهد وتكلفة.

وتتمثل الأدوات التي يمكن لهذا النوع من المكتبات انتهاجها من أجل دعم حركة الحصول الحر للمعلومات فيما يلي:

1.6. دوريات الوصول الحر: Open Access Journals

هي عبارة عن دوريات محكمة يمكن لأي شخص أن يصل إلى مقالاتها على الخط دون دفع أية رسوم.

ويمكن لمكتبات المطالعة العمومية أن تدعم هذا الاتجاه من خلال الإجراءات التالية (الشوابكة، 2009):

- مراقبة الوضع بدقة؛ فمع انتشار دوريات الوصول الحر ومع تزايد تأثيرها واستخدامها ينبغي على مكتبات المطالعة العمومية أن تقوم بإلغاء اشتراكاتها في الدوريات ذات الاشتراكات العالمية.
- باعتبار أن المكتبة بمنزلة المفتاح الذي يفتح أبواب الطرق السريعة للمعلومات؛ فلا بد أن تصبح داعماً قوياً لدوريات الوصول الحر.
- العمل على امتلاك المكتبة لنسخها الخاصة من الدوريات الإلكترونية.

- من الواضح أن ميزانيات مكتبات المطالعة العمومية لا يمكنها دعم تكلفة اشتراكات المجلات الأكاديمية، مما يجعل الوصول الحر أمراً ضرورياً، ما يحتم عليها استثمار الجهد في دعم اكتشاف واستخدام هذه المواد.
- أن تقوم مكتبات المطالعة العمومية بتنظيم دورات تدريبية حول كيفية البحث عن منشورات الوصول الحر.
- يمكن لهذا النوع من المكتبات تكثيف الجهود لأجل إتاحة الوصول إلى يوميات الاشتراك من خلال الشراكات بين المكتبات الأكاديمية والمكتبات العامة مثل ما هو معمول به في سويسرا على سبيل المثال، حيث تتضافر الجهود بين المكتبات الجامعية والمكتبات العامة مما يساعد في الوصول الحر، ومنه التغلب على التحديات المتعلقة بكيفية منح الوصول للمستخدمين المتنقلين، إلى جانب القيام بإبرام الصفقات لضمان وصول مستخدمي المكتبة العامة إلى الأعمال الأكاديمية.
- لابد من الوعي بأن للمكتبة الحق في أرشفة مقالات دوريات الوصول الحر إلى الأبد دون إذن خاص أو دفع مقابل مادي.
- [2] إذا لم يقيم الناشر التجاريون بتحويل محتويات مصادر المعلومات التقليدية مثل الأعداد القديمة للدوريات إلى أشكال ووسائط جديدة تجعلها مقروءة آلياً فإن من حق المكتبات أن تقوم بهذا العمل.
- ضرورة الوعي من طرف هذه المكتبات بمبادئ الوصول الحر من حيث فتح الوصول والاستخدام الذي لن يكون مقيداً بكلمة سر أو عنوان الموقع أو ساعات العمل أو العضوية في المؤسسة أو الموقع المادي أو القدرة على الدفع. ولن تكون المكتبات ملزمة بتقديم خدماتها للمستخدمين منها فقط ولا أن تحظر استخدام مواقع معينة بواسطة الخوادم الحاضرة Proxy servers .

- أن تقوم المكتبات ببناء نظم متخصصة للوصول الحر مستفيدة بذلك من نظم الحوسبة المتكاملة التي تستخدمها في إدارة مجموعاتها وخدماتها.
- لن تكون المكتبات مضطرة أبداً إلى إلغاء الاشتراكات في الدوريات لأسباب تتعلق بشح الميزانيات أو شروط التراخيص المجحفة، ولن يواجه المستفيدون ثغرات في مجموعات الدوريات التي لا يقدرّون على أسعارها أو يقبلون شروط السماح باستخدامها.

2.6. المستودعات الرقمية المفتوحة: Open Access Repository

تعرف بأنها قاعدة بيانات متاحة على الشبكة العنكبوتية (زينب، 2014) تشمل على الأعمال العلمية التي يتم إيداعها من قبل الباحثين وتتوفر على إمكانية البحث عن تلك الأعمال كما أنها تعد أكثر أساليب الأرشفة الذاتية معيارية ومنهجية. ويمكن لمكتبات المطالعة العمومية أن تدعم حركة الوصول الحر بتبني أحد أنواع المستودعات الرقمية مفتوحة المصدر، ومن أكثرها أهمية النوع التالي:

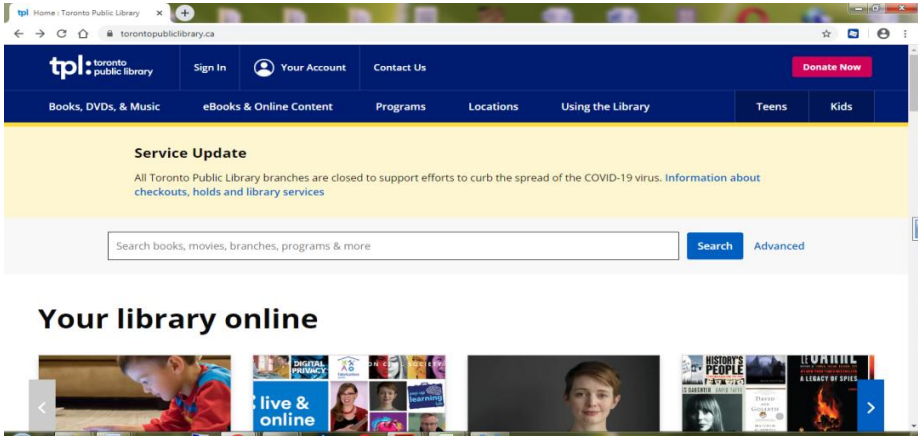
1.2.6.1. المستودعات المؤسسية:

هي أرشيفات أنشئت داخل مؤسسة معينة قد تكون جهة علمية كالجوامع، مراكز البحوث، المكتبات، جمعيات علمية أو أحد الجهات الممولة للبحوث العلمية. علماً أن هذه المستودعات الحرة يمكن أن تقتصر إما على إتاحة نمط واحد من مصادر المعلومات كالرسائل الجامعية، التقارير الفنية، الوسائط المتعددة والمصادر التعليمية الأخرى عامة أو أن تجمع بين مصادر مختلفة. وتتمثل مزايا المستودعات المؤسسية بالنسبة للمكتبات فيما يلي: (فوزي، 2011).

- تسمح للمكتبات بأداء دور ريادي من خلال مشاركتها في عمليات الإعداد للمستودع بحسبها المؤسسة المسؤولة عن المستفيدين التي تمتلك المعرفة والخبرة باحتياجاتهم ومتطلباتهم.

- تساعد المكتبات في مواجهة متطلبات العصر الرقمي بتلبية احتياجات المستخدمين من المعلومات والخدمات.
- محاولة سد الفجوة بين احتياجات المستخدمين وتراجع ميزانيات المكتبات أمام تزايد ارتفاع أسعار الدوريات العلمية.
- أما عن قطاع مكتبات المطالعة العمومية فتوجد عدة نماذج على الصعيد العالمي التي تدعم حركة الوصول الحر من خلال إنشاء مستودعات رقمية مفتوحة المصدر نذكر منها: (كريمة، 2007).

الشكل 02: (مكتبة تورنتو العامة TPL Toronto Public Library)



<https://www.torontopubliclibrary.ca/>

الشكل 03: بوابة الأرشيف المفتوح بالمكتبة الوطنية الفرنسية

(HAL-BnF portail d'archives ouvertes de la bibliothèque nationale de France)



<http://blog.bnf.fr/lecteurs/index.php/2013/05/hal-bnf-le-portail-darchives-ouvertes-de-la-bnf>

د. الأرشيف المفتوح التجميعي أو الحصاد: Moissonneurs

هو مستودع يعني بتجميع البيانات الخلفية Metadata المطابقة لبروتوكول تجميع البيانات الخلفية التابع لمبادرة الأرشيف المفتوح OAI- PMH Open Archives Initiative Protocol for Metadata Harvesting والتي تحيل للأرشيف الأصلي من أجل الاطلاع على النص الكامل للوثائق، ويعتبر هذا النوع من الأرشيف كدليل واصف للوثائق حيث تحتوي الواجهة الواحدة منه على مختلف أنواع الأرشيف والوثائق ويشارك في عدة أطراف كالمؤسسات، الناشرون و المكتبات.

2.2.6. المكتبات الرقمية: Digital Library

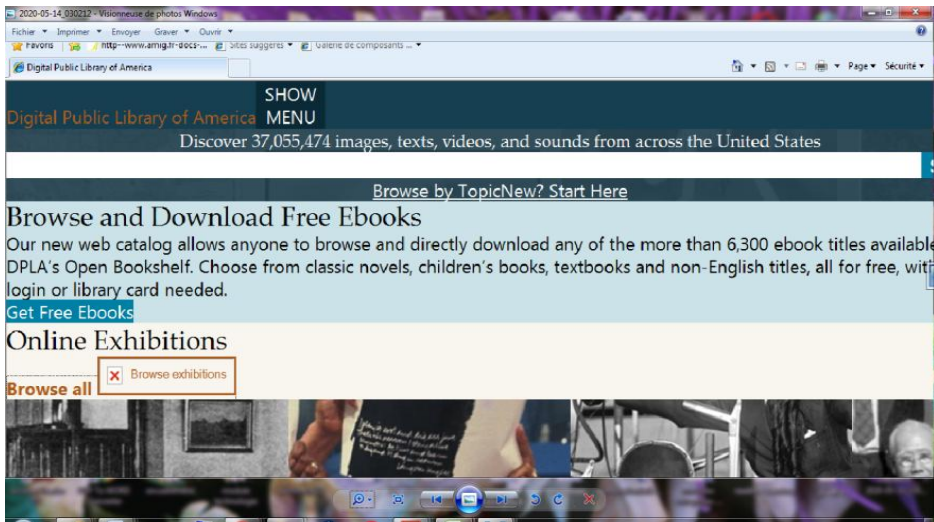
من السمات التي تتنافس فيها المكتبات الرقمية وجود خدمات مجانية لتحميل أعداد كبيرة من الملفات المحوسبة؛ من نصوص وصور وملفات متعددة الوسائط وبرامج وغيرها "و ذلك في إطار دعم حركة الوصول الحر، مع أنه يصعب وضع كل معلومة في شكل الكتروني لكل من أراد وبدون وجود حد أدنى من عملية التنظيم والتقنين. لذلك لابد على المكتبة التي قررت تبني مشاريع الرقمنة احترام الحقوق المعنوية للمؤلف، وهو مطلب يستوجب على

المكتبة احترامه أثناء تقرير عملية الرقمنة، سواء كان ذلك على المصنفات المحمية بحقوق الملكية الفكرية، أو على المصنفات التي أصبحت ضمن الاستخدام العام، فلا بد من اعتبار كل المصنفات كإرث يستوجب المحافظة عليه. (خديجة، 2014).

تعتبر عملية حفظ النسخ الرقمية، دون ريب عملية مكلفة تتطلب مهارات وتقنيات فائقة الجودة. لذا ينبغي على المكتبات التي تعد مشاريع رقمنة، أن تسعى للتعاون مع مؤسسات أخرى في إطار الاتفاقات الإقليمية والوطنية والدولية. وينبغي أن ينتج عن هذه الاتفاقات، مجموعة من المستودعات الرقمية الموثوقة.

من بين المكتبات الرقمية التي تدعم الوصول الحر نقدم النموذج التالي:

الشكل 04: (المكتبة العمومية الرقمية الأمريكية: Digital Public Library of America)



<https://dp.la>

حيث يتيح أكثر من سبعة وثلاثين مليون مصدر معلوماتي على الخط، يتنوع بين صور ونصوص وفيديوهات وتسجيلات صوتية وحوالي 6300 كتاب إلكتروني في مواضيع مختلفة وحتى بلغات غير الإنجليزية، يمكن الوصول إليها عبر موقع المكتبة بطريقة حرة ودون أي رسوم.

7. أهداف الوصول الحر بمكتبات المطالعة العمومية:

إن تبني المكتبات لإستراتيجية الوصول الحر يرمي إلى تحقيق جملة من الأهداف والغايات، أهمها:

- الارتقاء بخدمات المكتبة لجعلها أكثر مرونة وديناميكية؛ وذلك بتقديم خدمة مكتبية مبنية على الوصول الحر مما يساهم في تطوير دور المكتبة داخل المجتمع الذي تخدمه.

- تعزيز أهمية دور اختصاصي المعلومات في الوفاء والاستجابة للاحتياجات المستقبلية التي يفرضها الوصول الحر؛ وذلك من خلال التوعية المعلوماتية بالوصول الحر والقضايا المتعلقة به والعمل على غرس ثقافة الوصول الحر لدى كل الأطراف المعنية مع التركيز على تطوير مهارات اختصاصي المعلومات علميا، تقنيا وثقافيا بما يتناسب ومتطلبات تطبيق خدمة الوصول الحر بالمكتبات. (إيمان، 2020)

- تبني مكتبات المطالعة العمومية للوصول الحر يجعل منها حلقة وصل لنقل التراث الفكري لجميع فئات المستفيدين، وذلك بتمكينهم من الوصول الحر إلى مصادر الفكر والثقافة بأنواعها. وهو أهم دور لهذا النوع من المكتبات التي يطلق عليها جامعة الشعب التي تهب العلم حرا لمن يفد إليها.

8. مزايا الوصول الحر ومنافعه بمكتبات المطالعة العمومية

إن للوصول الحر عدة مزايا بالنسبة للمكتبات بصفة عامة ومكتبات المطالعة العمومية بصفة خاصة.

يمكن إيجازها فيما يلي (فراج، 2009):

- يساهم الوصول الحر في مساعدة هذا النوع من المكتبات على مواجهة تكاليف الاشتراك في الدوريات ذات النشر التجاري ومن ثم فتح الفرصة لميزانيات المكتبات أن تكون أكثر رسوخا واستقرارا.

- تبني مكتبات المطالعة العمومية لحركة الوصول الحر يسهل تداول المعرفة بين المستويات التعليمية المتعددة وبين المجتمعات المختلفة. وبذلك تسهم في دعم ما يسمى بالمجتمع العالمي Global Community. وتحقيق أهداف التنمية المستدامة وذلك عندما يكون لدى الجميع إمكانية الاطلاع بالمجان على مصادر المعلومات المختلفة.
- توفير الوصول الحر للمعلومات لفئات المستفيدين الذين لا يستطيعون الدفع مقابل الحصول عليها.
- توفير النفع العام للمعرفة بالعدل بين هؤلاء الذين لا يمكنهم الإفادة منها.
- إن الوصول الحر للمعلومات يعمل على تمكين جمهور المواطنين من الانخراط في العصر الرقمي وخاصة هؤلاء الذين يعيشون في المناطق النامية، ومن ثم فإنه يعمل على تجسير الفجوات الاجتماعية.
- تبني حركة الوصول الحر بهذا النوع من المكتبات يعد قوة جذب للمستفيدين نظرا لأن المعلومات المتلقاة منها ذات قيمة شمولية أي أنها تغطي مجالات الاهتمامات كافة.
- سهولة و مشروعية التعامل مع مصادر الوصول الحر دون أي قيود تعيق الاستخدام المشروع، حيث أن مصادر الوصول الحر تتسم بأنها متاحة لجمهور المستفيدين منها مجانا.
- تقليص الوقت و الجهد اللازمين لعملية البحث.

9. معوقات الوصول الحر للمعلومات بمكتبات المطالعة العمومية:

- تتمثل جملة المعوقات التي تحول دون نجاح مكتبات المطالعة العمومية في التحول إلى الوصول الحر فيما يلي:
- المعوقات القانونية المتصلة بالملكية الفكرية وحقوق المؤلفين. فالمكتبات معنية بحماية حقوق المؤلفين والناشرين، مما يعني الحرص على عدم انتهاك قوانين الملكية الفكرية وحقوق النشر.

- المعوقات المادية المتصلة بالأمور المالية والاقتصادية وأساليب التمويل والميزانيات المعتمدة، لأن إنتاج ونشر المصادر الرقمية كحال نظيرتها المطبوعة والتناظرية له تكاليف ولضمان استمرارية المصادر الرقمية وإتاحتها لا بد من توفير مصادر لتغطية التكاليف المادية. (بامفلح، 2007).

- المعوقات التكنولوجية المتصلة بالبنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات من حواسيب، ماسحات ضوئية، وسائط التخزين، إشكاليات الحفظ الرقمي وعدم تجهيز هذا النوع من المكتبات باستراتيجيات الحفظ الرقمي المناسبة التي تمكن المكتبة من مسايرة كل التغيرات التكنولوجية المستمرة.

- المعوقات المرتبطة بالكادر البشري المؤهل الذي يعاني نقص في التكوين فيما يتعلق باستخدام الأجهزة والبرمجيات والتناول الصحيح لمصادر المعلومات الرقمية. إلى جانب أن هذا النوع من المعوقات يؤدي حتما إلى خلق معوقات فنية تخص مثلا خدمات ومعايير الكشف في البيئة الرقمية.

10. النتائج العامة:

على ضوء الوصف المقدم للوصول الحر إلى المعلومات من حيث المفهوم والجدوى والمعوقات، وأهم النماذج له عبر العالم، فإننا نسجل ما يلي:

أ. الوصول الحر للمعلومات حق عام للمواطنين، والمعني الأول بتوفير إمكانية الاستفادة منه هي المكتبات ذات الطابع العمومي، وخاصة المكتبات العامة ومكتبات المطالعة العمومية.

ب. مكتبات المطالعة العمومية الجزائرية حاليا لا تتوفر بطريقة متساوية على إمكانيات الاستفادة من الوصول الحر للمعلومات، خاصة من حيث التجهيزات والفضاءات المخصصة لذلك، وكذلك من حيث العاملين على مستواها. وما يؤكد هذا هو أن غالبية مدراء هذا النوع من المكتبات من غير المتخصصين وليسوا ذوي خبرة في مجال المكتبات

والمعلومات، كما أن هناك مكتبات تمتلك مقومات للعمل وفقا لأسس البيئة الرقمية في حين أن هناك مكتبات لازالت في طور التأسيس.

ج. من خلال إطلالة على مواقع مكتبات المطالعة العمومية في الجزائر لاحظنا عدم توفرها على مواقع إلكترونية أو مستودعات رقمية وفقا للأسس العلمية المعروفة، ما عدا توفر بعضها على حسابات تواصل اجتماعي، وامتلاك بعضها الآخر لمواقع بسيطة تقدم معلومات عامة لا ترقى لربط المستفيد بأهم قواعد البيانات ومنصات المعلومات العامة.

د. تغيب دور المكتبي على مستوى مكتبات المطالعة العمومية الجزائرية؛ فبغض النظر عن عدد قليل منها فإنه لا يشرك في وضع السياسات العامة لتسييرها، كما يجد الكثير من المعوقات لتطبيق أفكاره التطورية تماشيا مع تكنولوجيا المعلومات والاتصال الحديثة، خاصة منها المعوقات المرتبطة أساسا ببيروقراطية الإدارة غير المتخصصة، كما من حيث طبيعة الجمهور المستهدف بالخدمة والبيئة المحلية عامة.

هـ. عدم تحكم أغلب إدارات مكتبات المطالعة العمومية الجزائرية في تسيير هذا النوع الحساس من المكتبات، سواء من حيث اختيار المجموعات التقليدية كما من حيث طرق تقديمها للجمهور، فعلى الأغلب كل المكتبات المستحدثة وجدت لتخدم أكثر من مائتي ألف مواطن، غير أننا لا نجد على مستوى كل مكتبة منها أكثر من عشرين ألف مسجل على أكثر تقدير. وهذا ما يطرح التساؤل حول جدوى التوجه نحو الوصول الحر للمعلومات من جهة وكذا التساؤل حول نجاح اعتماده من جهة ثانية.

و. كنتيجة عامة وجامعة فإن الوصول الحر إجرائيا عملية بسيطة وذات نتائج مهمة وقيمة، يتطلب تضافر الجهود لاعتماده في مكتبات المطالعة العمومية ولو مرحليا، مع ضرورة التعريف به جيدا وبأهدافه وبمقوماته ونتائجه.

11. ملاحظات وتوصيات عامة:

وحسب النتائج أعلاه لابد من الأخذ بمجموعة الملاحظات والتوصيات أدناه، التي نقدمها على شكل توجيهات لأجل آفاق واعدة لاعتماد الوصول الحر للمعلومات في مكتبات المطالعة العمومية في بلادنا:

أ. نظرا لطبيعة تنظيم مكتبات المطالعة العمومية في الجزائر من حيث التجهيزات والمجموعات والعاملين على مستواها فإن الاتجاه نحو الوصول الحر للمعلومات يعد ضروريا، من خلال اتخاذ تدابير واقعية وعملية تضمن ذلك مع مراعاة ما يلي:

طبيعة ومستويات جمهور المستفيدين من خدماتها، وخاصة فئات كبار السن الذين يجدون صعوبة في التوجه نحو استخدام وسائل الإعلام الآلي والشبكي.

الأمية التكنولوجية؛ حيث أنه بالرغم من انفتاح المجتمع الجزائري على وسائل تكنولوجيا المعلومات والإعلام الآلي والاتصال إلا أن حدود الاستعمال تكاد تقف عند أبسط الاستخدامات كوسائل التواصل الاجتماعي فقط، وبالتالي فإن تكوين جمهور المكتبة على الاستفادة من منافذ الوصول الحر للمعلومات يعد أكثر من ضروري.

ب. توفير التجهيزات والوسائل التي تضمن عمليات الوصول الحر للمعلومات بالحجم والعدد الكافي مع مراعاة مستويات وطبيعة المستفيدين العمرية والفكرية ومن حيث الجوانب الفيزيولوجية كفئة كبار السن وذوي الحاجات الخاصة.

ج. من المهم استحداث مصلحة للترجمة، خاصة وأن معلومات منابع الوصول الحر غالبا ما تكون بلغات غير العربية أو الفرنسية اللتان كثيرا ما يستخدمهما الجمهور، حيث تكفل هذه المصلحة ترجمة أهم الأعمال إلى اللغات التي يستخدمها غالبية المستفيدين، مع تخزينها وضمان وضعها للاستخدام والاستفادة مستقبلا.

- د. أن تعمل مكاتب المطالعة العمومية كوسيط بين الجمهور المستفيد من خدماتها ومنابع المعرفة في شتى الأماكن والموضوعات وبمختلف اللغات.
- هـ. إبعاد المستخدمين عن أخطار تبعات الملكية الفكرية من خلال اعتماد طرق الوصول الحر الآمنة والمؤسسية، والعمل وفقا للقوانين الدولية المنظمة لمثل هذه الإجراءات.
- و. العمل على توجيه المستفيدين إلى أحسن منافذ الوصول الحر إلى المعلومات وأكثرها توفيرا للمعلومات وأكثرها موثوقية ومصداقية.

12. خاتمة:

لا يشكل الوصول الحر للمعلومات صعوبات أو مشكلات في حد ذاته، ولكن الشيء الصعب هو اختيار أحسن طرقه وإجراءاته التي تتماشى وطبيعة مكاتب المطالعة العمومية، خاصة من حيث تعدد مستويات المستفيدين من خدماتها وتنوع توجهاتهم الفكرية والعلمية، وأحقية الجميع في الوصول إلى المعلومات. وأمام العجز الذي تبديه هذه المكاتب أساسا في الوصول إلى القارئ أو ربط القارئ بمصادر المعلومات بالطرق التقليدية، فإن اعتماد الوصول الحر للمعلومات على بساطة إجراءاته وسهولتها يوجب على المكاتب الرغبة في اعتماده إتباع سياسات واضحة وجدية باحترافية، لأن الأمر لا يتعلق بتقديم خدمة بقدر ما هو تواصل متعدد الأطراف محفوف بقواعد وقوانين عالمية لا بد أن تحترم، ومرتبطة بمستفيد غير محدد، ما يجعل هذه المكاتب أمام عدة تحديات، أولها التعريف بالوصول الحر جيدا لجمهورها، ثم اختيار الأساليب الأنسب منه لجمهورها، ثم تكوين المكتبيين والمستفيدين على طرق الاستفادة من خدماته مع احترام القوانين المنظمة له.

وكنتيجة عامة نقول أن مكاتب المطالعة العمومية الجزائرية بإمكانها فعلا دعم الفعل القرائي في المجتمع بالاعتماد على الوصول الحر للمعلومات إذا ما أحسنت استغلاله.

قائمة المراجع:

● المؤلفات:

1. Alain , Caraco (2018), *Open Access et bibliothèques, France : ENSSIB (en ligne), Disponible sur : <https://www.enssib.fr/bibliothequenumerique/documents/68589-open-access-et-bibliotheques.pdf>, (consulté le 12/5/2020).*

● الأطروحات:

2. بن علال، كريمة، (2007)، مساهمة لانجاز نموذج أرشيف مفتوح مؤسساتي خاص بالإنتاج العلمي لمركز البحث في الإعلام العلمي والتقني: *ArchivAlg*، مذكرة ماجستير، قسم علم المكتبات، جامعة الجزائر، الجزائر.
3. بوخالفة، خديجة، (2014)، مشاريع المكتبات الرقمية بالجامعات الجزائرية بين الجاهزية وآليات التأسيس: دراسة ميدانية بالمكتبات الجامعية بقسنطينة، أطروحة دكتوراه، معهد علم المكتبات، جامعة جامعة قسنطينة2، الجزائر.

● المقالات:

4. أحمد إبراهيم محمد، مها، (جوان2010)، الوصول الحر للمعلومات: المفهوم، الأهمية، المبادرات، *Cybrarians Journal*، ع.22، (على الخط)، متاح على الرابط:
http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com_content&view=article&id=444:20
تاريخ الاطلاع (2020 / 5 / 08).
5. أحمد، يونس، الشوابكة، إسماعيل، (2009)، المكتبات وحركة الوصول الحر للمعلومات: الدور والعلاقات والتأثيرات المتبادلة، *Cybrarians Journal*، ع.18، مارس، (على الخط)، متاح على الرابط:
http://www.journal.cybrarians.info/index.php?option=com_content&view=article&id=60
تاريخ الاطلاع (2020/5/12).
7. فراج، عبد الرحمان، (ديسمبر 2009)، الوصول الحر للمعلومات: طريق المستقبل في الأرشيف والنشر العلمي، مجلة الملك فهد الوطنية، مج. 16، ع.1، ص 228. (على الخط)، متاح على الرابط:
https://zenodo.org/record/1040357#.Xr1Qs_8zbIU ، تاريخ الاطلاع (2020/5/ 10).
8. فوزي عمر، إيمان، (ديسمبر2011)، نشأة وتطور المستودعات الرقمية المفتوحة، *Cybrarians Journal*، ع.27، (على الخط)، متاح على الرابط:
http://journal.cybrarians.info/index.php?option=com_content&view=art
تاريخ الاطلاع (2020/5/10).

8. Marlène Delhaye, (2017), *Portrait métier #1, bibliothécaire open access, Bulletin des bibliothèques de France, ENSSIB, (en ligne), Disponible sur :*
http://bbf.enssib.fr/consulter/bbf-2017-13-0020-002 consulté le (10/5/2020).

• المداخلات:

9. بودربان، عز الدين، قموح، ناجية، بن الطيب، زينب، (2014)، المكتبات الجامعية ومبادرات النفاذ الحر إلى المعلومات وتداولها في البيئة الالكترونية: بين مساعي التحقيق ومعوقاته، تونس، مطبعة ارتيبو، (على الخط)، متاح على الرابط:
https://zenodo.org/record/192889/files/actesArabe_Final.pdf?download=1 تاريخ الاطلاع (2020/5/10).

10. سعيد بامفلح، فاتن، (2007)، مكتبة الملك عبد الله الرقمية بجامعة أم القرى وتحقيق الوصول الحر للمعلومات، المؤتمر 18 للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات: مهنة المكتبات وتحديات الواقع والمستقبل ودورها في الوصول الحر للمعلومات العلمية، الرياض، السعودية، ص 13، ص 18، (على الخط)، متاح على الرابط:

https://taib.kau.edu.sa/Files/12510/Researches/63410_34431.pdf، تاريخ الاطلاع (2020/05/10)

11. نابتي، محمد الصالح، عاشوري، نظيرة، (2014)، دور المكتبيين لتأسيس حركة النفاذ المفتوح إلى المعلومات العلمية والتقنية والإفادة منها: دراسة استطلاعية تشخيصية بمكتبات جامعة قسنطينة 1 بالجزائر، تونس، مطبعة ارتيبو، (على الخط). متاح على الرابط:
https://zenodo.org/record/192889/files/actesArabe_Final.pdf?download=1 تاريخ الاطلاع (2020/5/10).

• تقارير:

12. IFLA, (2010), *Déclaration de l'accès libre – clarification de la position et de la stratégie de l'IFLA, (en ligne). Disponible sur : https://www.ifla.org/files/assets/hq/news/documents/ifla-statement-on-open-access-fr.pdf, (Consulté le 11/5/2020).*

• مواقع الانترنت:

13. إيمان محمد رمضان حسين، (2020)، إستراتيجية مقترحة لتقديم الوصول الحر بالمكتبات الجامعية المصرية والعربية، (على الخط). متاح على الرابط:
http://erepository.cu.edu.eg/index.php/ARTS-Conf/article/view/7872/7699 تاريخ الاطلاع (2020/5/13).